

منطق الثنائيات في الانثروبولوجيا

أ.م.د. كرار ناصر حريب

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

karrarhreeb@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٤

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٢٩

الملخص

يتناول هذا البحث منطق الثنائيات في الانثروبولوجيا بوصفه احد المرتكزات النظرية والمنهجية التي اسهمت في تفسير القضايا الانسانية، من خلال دراسة الكيفية التي اعتمد بها الفكر الانثروبولوجي على التقابلات الثنائية في تنظيم المعرفة وتحليل المجتمع والثقافة. وينطلق البحث من ادعاء مفاده ان الثنائيات لا تمثل مجرد تصنيفات متقابلة، بل تعد ادوات تحليلية تكشف عن العلاقات البنوية والوظيفية التي تنتظم بها الحياة الإنسانية.

ويهدف البحث الى بيان مفهوم منطق الثنائيات، وتتبع تطوره في الاتجاهات الرئيسة للانثروبولوجيا، وتحليل ابرز الثنائيات التي اعتمدتها، مع بيان اسسها النظرية ودورها في تفسير البناء الاجتماعي والنسق الثقافي.

وتوصل البحث إلى ان منطق الثنائيات شكل اطارا تفسيريا مشتركا بين مختلف الاتجاهات الانثروبولوجية، وان اختلفت طبيعة هذه الثنائيات ووظائفها. ففي الانثروبولوجيا الاجتماعية برزت ثنائيات البناء/الوظيفة، والسلوك المثالي/السلوك الواقعي، والجزء/الكل، والثبات/التغير، بينما تجلت في الأنثروبولوجيا الثقافية في ثنائيات الثقافة المادية/الثقافة اللامادية، والاتجاه الواقعي/الاتجاه التجريدي، والعرق/الثقافة، والصريح/الضمني، اما في الانثروبولوجيا البنوية فقد تمثلت في ثنائيات الطبيعة/الثقافة، والنيء/المطبوخ، والتزامن/التعاقب، بوصفها تعبيراً عن البنى العقلية المنظمة للتفكير الانساني. كما ان البحث لا يستهدف حصر جميع الثنائيات في الانثروبولوجيا، وانما اقتصر على اكثرها حضوراً وتأثيراً في تطور الفكر الانثروبولوجي. وخلص البحث الى ان منطق الثنائيات، على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه بسبب ميله إلى تبسيط الواقع، ما يزال يمثل اداة تحليلية مهمة لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية متى استُخدم بوصفه اطارا تفسيريا مرنا يراعي تعقيد الواقع وتداخله.

الكلمات المفتاحية: المنطق، الثنائية، البناء الاجتماعي، الثقافة، البنوية

The Logic of Binary Oppositions in Anthropology

Asst. Prof. Dr. Karrar Naser Hreeb

Al-Mustansiriyah University /College of Arts

karrarhreeb@uomustansiriyah.edu.iq

Date received: 14/9/2026

Acceptance date: 29/9/2026

Abstract

This research examines the logic of dualisms in anthropology as a theoretical and methodological cornerstone that has contributed to the interpretation of human issues. It does so by studying how anthropological thought has relied on binary oppositions to organize knowledge and analyze society and culture. The research begins with the premise that dualisms are not merely opposing classifications, but rather analytical tools that reveal the structural and functional relationships that govern human life.

The research aims to clarify the concept of the logic of dualisms, trace its development within the main trends of anthropology, and analyze the most prominent dualisms adopted, while also outlining their theoretical foundations and their role in interpreting social structures and cultural systems.

The research concludes that the logic of dualisms constitutes a common interpretive framework among various anthropological approaches, despite the differences in the nature and functions of these dualisms. In social anthropology, the dichotomies of structure/function, ideal/realistic behavior, part/whole, and stability/change have emerged. In cultural anthropology, these dichotomies manifest as material/immaterial culture, realism/abstractism, race/culture, and explicit/implicit. Structural anthropology, on the other hand, is represented by nature/culture, raw/cooked, and simultaneity/succession, as expressions of the mental structures that organize human thought. This research does not aim to enumerate all dichotomies in anthropology, but rather focuses on those most prevalent and influential in the development of anthropological thought. The research concludes that the logic of dichotomies, despite criticisms of its tendency to oversimplify reality, remains an important analytical tool for understanding social and cultural phenomena when used as a flexible interpretive framework that takes into account the complexity and interconnectedness of reality.

Keywords: Logic, Binary, Social Structure, Culture, Structuralism

المقدمة

يعد منطق الثنائيات من أبرز الاطر التحليلية التي اعتمدتها الانثروبولوجيا لفهم كيفية تنظيم الانسان للعالم المحيط به واضفاء المعنى على القضايا الطبيعية والاجتماعية والثقافية. فالانسان لا يدرك الواقع بوصفه مجموعة من العناصر المنفصلة فحسب، بل يميل إلى تصنيفه وفق ازواج متقابلة مثل: الطبيعة والثقافة، المقدس والدنيوي، الحياة والموت، الخير والشر. وتمثل هذه الثنائيات انساقا فكرية تسهم في تشكيل التصورات الانسانية للعالم، وتؤثر في بناء القيم والعادات والرموز داخل المجتمعات.

تعد الانثروبولوجيا من العلوم التي اهتمت بدراسة الانسان في جوانبه البيولوجية والاجتماعية والثقافية، وسعت الى الكشف عن المبادئ التي تحكم تنظيم الحياة الإنسانية وتفسير القضايا الاجتماعية والثقافية. ومن بين اهم الادوات التحليلية التي اعتمدتها الانثروبولوجيا منطق الثنائيات، الذي يقوم على تفسير القضايا من خلال ازواج من المفاهيم المتقابلة، اذ يتشكل المعنى من العلاقة بين المتضادات اكثر مما يتشكل من دراسة كل مفهوم بمعزل عن الآخر. وقد اصبح هذا المنطق اطارا نظريا ومنهجيا أساسيا في تفسير انماط التفكير الإنساني، وتحليل النظم الاجتماعية، وفهم الثقافة والرموز والاساطير والقراة وغيرها من موضوعات البحث الانثروبولوجي. وقد تجلت الثنائيات في مختلف الاتجاهات الانثروبولوجية، التي كشفت ان التنوع الظاهر في الثقافات لا يلغي وجود مبادئ تنظيمية مشتركة تساعد على تفسير انتظام القضايا الاجتماعية والثقافية.

ينطلق **موضوع البحث** من دراسة منطق الثنائيات في الانثروبولوجيا بوصفه اطارا نظريا ومنهجيا اسهم في بناء كثير من التفسيرات الانثروبولوجية، وذلك من خلال تتبع اهم الثنائيات التي تناولتها الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والبنوية، وبيان اسسها الفكرية وتطبيقاتها في تحليل المجتمع والثقافة. **ويهدف البحث** إلى توضيح مفهوم منطق الثنائيات، والكشف عن تطوره في الفكر الانثروبولوجي، وتحليل اهم الثنائيات التي اعتمدتها الاتجاهات الانثروبولوجية المختلفة، مع بيان قيمتها التفسيرية في فهم البناء الاجتماعي والنسق الثقافي وآليات تنظيم التفكير الإنساني. وتتبع **اهمية البحث** من أنه يسلط الضوء على احد المفاهيم المركزية في النظرية الانثروبولوجية، ويوضح دوره في الربط بين الاتجاهات الفكرية المختلفة، اذ يسعى في تقديم رؤية تحليلية تساعد فهم الاسس المنهجية التي قامت عليها التفسيرات الأنثروبولوجية للظواهر الاجتماعية والثقافية، وادراك العلاقة بين الثنائيات بوصفها ادوات للتحليل وليست مجرد تصنيفات نظرية. ولا يدعي البحث الاحاطة بجميع الثنائيات التي تناولتها الانثروبولوجيا، نظرا لتعددتها وتشعبها واختلاف حضورها باختلاف المدارس والاتجاهات النظرية، وانما يقتصر على الثنائيات الأكثر تاثيرا في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والبنوية، والتي اسهمت في بناء المفاهيم والتفسيرات الاساسية لهذا الحقل المعرفي.

مفاهيم البحث Research Concepts

يعرف المنطق Logic, بأنه العلم الذي يدرس صور الفكر وطرق الاستدلال السليم، فيعنى بوصف وتصنيف القواعد التي يتبعها التفكير بالفعل في مختلف أنواع العلوم، كما يمتد الى نقدها وتمحيصها والبحث عن المبادئ التي قامت على أساسها وعن المشاكل والصعوبات التي قد تنثيرها^(١). بهذا المعنى المنطق^(٢)، آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر^(٣)، ومراد من (الآلة) ان هذا العلم من قسم العلوم الآلية التي تستخدم كوسيلة لحصول نتائج علوم أخرى. ومن قانونية أي انه مجموعة قواعد كلية للتفكير. ومن تعصم مراعاتها...الخ، هو ان مراعات تطبيق هذه الآلة تؤدي الى عصمة الذهن من الخطأ في تفكيره، فدراسة المنطق لا تكفي في عصمة الذهن من الخطأ ما لم نحسن استعمال قواعده وتطبيقها تطبيقاً سليماً. اما الثنائية كمبدأ عام تتخذ اشكالا مختلفة، فهي كمصطلح تعنى اما تصوراً شاملاً يقسم العالم الى فئتين كبيرتين، او قاعدتين او تعارضين ثنائيين، او في الانساق الاجتماعية لاتحاد العشائر، وما يطلق عليه التنظيم الثنائي^(٣). فالمعنى الاصطلاحي للثنائية^(٤)، ذو بعد فلسفي إذ جاء بمعنى: الثنائية من الأشياء ما كان ذا شقين والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الازدواج وتعاقبها أو ثنائية الواحد والمادة - من جهة ماهية مبدأ عدم التعيين-أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون...الخ، والثنائية مرادفة للثنائية، وهي كون الطبيعة ذات مبدئين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ الثنوية والثنائية^(٤). فالثنائية تقابل الأحادية وتذهب في تفسير الكون وفق مبدئين متقابلين^(٥). وفكرة الثنائية تضرب بجذورها إلى أعماق التاريخ، لتصل إلى بدء الجنس البشري، وأن أولى وظائف الثنائية (الانتاج)(الرجل والمرأة) وهذه الثنائية أسست للثنائيات الأخرى أهمها الحياة والموت، الخير والشر، الليل والنهار، المشرق والمغرب. **انثروبولوجيا، المنطق** أداة لتنظيم التفكير وتحليل العلاقات بين الظواهر الاجتماعية والثقافية، إذ يساعد الباحث على بناء استدلالات سليمة وتفسير الوقائع بعيداً عن التناقض. أما **الثنائية** من المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، لأنها تعبر عن ميل الإنسان الى تصنيف العالم في أزواج متقابلة مثل: الرجل/المرأة، المقدس/المقدس، الحياة/الموت، والطبيعة/الثقافة. وقد اعتمدت الدراسات الانثروبولوجية هذا المبدأ لفهم أنماط التفكير والثقافة والتنظيم الاجتماعي، ولا سيما في أنظمة القرابة، حيث تكشف الثنائيات عن الكيفية التي تنظم بها المجتمعات رؤيتها للعالم وبناءها الاجتماعي.

منطق الثنائيات في الفكر الفلسفي The Logic of Dualities in Philosophical Thought

يعد منطق الثنائيات احد اكثر انماط التفكير حضوراً في التاريخ الفلسفي، حيث يقوم على تقسيم الظواهر إلى أزواج متقابلة مثل: المادة/الصورة، الجوهر/العرض، المضمون/الشكل. وقد شكل هذا النمط اطاراً تفسيريًا

اساسيا منذ الفلسفة الأرسطية، واستمر حضوره في الفلسفة العربية الاسلامية والفلسفات الحديثة. غير ان هذا الاستمرار لا يعني خلوه من الاشكالات، وهو ما يدفع الى إخضاعه للمراجعة النقدية.

ويقوم منطق الثنائيات على افتراض ان فهم الكينونة أو المعرفة يمر عبر فصلها الى عنصرين متقابلين، ينظر عادة الى احدهما بوصفه اصلا او مركزا، والى الاخر بوصفه تابعا او هامشيا. وقد صمد هذا النمط عبر قرون طويلة لانه ادى وظيفة تصنيفية وتفسيرية، لكنه في الوقت نفسه اوقع الفكر في اختلالات عند تعميمه خارج مجاله الاجرائي^(١).

في الفكر يميز الفلاسفة، بين ثلاث صيغ للعلاقة داخل الثنائيات، اولا: الانحياز إلى الطرف الأول (المركزي)، كما في اولوية الجوهر على العرض أو المضمون على الشكل. والثاني: الانحياز إلى الطرف (الهامشي)، كما في بعض المدارس الشكلائية التي تفضل الشكل على المضمون. والثالث: القول بالتكامل بين الطرفين، وهو الفهم الاكثر شيوعا في الفكر المعاصر، لكنه يظل اشكاليا بسبب عدم تكافؤ الطرفين من حيث التعريف والدور الانطولوجي^(٢).

ان منطق الثنائيات أداة فلسفية قوية للتصنيف والفهم، لكنها اداة وصفية أكثر من كونها معيارا مطلقا للواقع. ورغم اهمية الثنائيات في تنظيم الفكر وتفسير الظواهر، الا ان هذا النمط ليس خاليا من اشكالات النقد المعاصر الذي يدعو الى رؤية اكثر مرونة، تعتمد على التدرج، التكامل الديناميكي، وربط الطرفين ضمن شبكة علاقات متغيرة بدل النظر إليهما كثنائيات صارمة.

الثنائيات في الانثروبولوجيا

يعد منطق الثنائيات (*Binary Oppositions or Binary Logic*) أحد المفاهيم النظرية المحورية في الأنثروبولوجيا، إذ شكل أداة تحليلية أساسية لفهم كيفية تنظيم الإنسان لعلاقته بالعالم الطبيعي والاجتماعي والرمزي. وقد انطلقت دراسة هذا المنطق من قضية مفادها أن التفكير الإنساني لا يتعامل مع الظواهر بوصفها معطيات معزولة، بل ينتج المعنى من خلال علاقات التقابل والتمييز بين مفاهيم متعارضة، يكتسب كل منها دلالاته من خلال علاقته بالآخر. ومن هذا المنطلق، شكلت الثنائيات مثل المقدس/الدنيوي، الطبيعة/الثقافة، الفرد/المجتمع، والثبات/التغير، والجزء/الكل، والسلوك المثالي/السلوك الواقعي، مفاتيح تفسيرية مركزية في دراسة المجتمعات الإنسانية.

الثنائيات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية *The Binary in Social Anthropology*

ظهر منطق الثنائيات في الأنثروبولوجيا منذ بداياتها الكلاسيكية، خاصة في أعمال إميل دوركهايم E. Durkheim التي تعد أحد المنطلقات الأساسية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث استخدمت الثنائيات بوصفها مبادئ تنظيم اجتماعي تفسر كيفية نشوء القيم والمعايير والأنظمة الاجتماعية، كما في ثنائية المقدس والديني Sacred vs. Profane التي اعتبرت أساسا لكل نظام ديني واجتماعي وفي هذا السياق لم تكن الثنائيات تعبيراً عن بنية ذهنية مجردة، بل نتاجاً اجتماعياً يؤدي وظائف محددة، أهمها تحقيق التماسك الاجتماعي وضبط السلوك الجمعي.

في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، يرى Durkheim، بأن جميع العقائد الدينية المعروفة بسيطة كانت أم معقدة، تبدي طابعاً مشتركاً واحداً، أنها تفرض تصنيف الأشياء الواقعية والمثالية التي يتصورها البشر في صنفين، أو مجموعتين متعارضتين، يشار إليهما عموماً بمصطلحين متميزين، تترجمهما على نحو معقول كلمتا الديني والمقدس، أن السمة المميزة للفكر الديني هي تقسيم العالم مجالين، يتضمن أحدهما كل ما هو مقدس والآخر كل ما هو دنيوي^(١). وقد كشفت المادة التي اعتمد عليها Durkheim في تحليله للديانة الطوطمية لدى السكان الأصليين في أستراليا أن الطوطم لا يمثل مجرد رمز ديني، بل يمثل المجتمع نفسه في صورة رمزية، إذ يتحول إلى علامة على الهوية الجمعية والانتماء الاجتماعي وفي هذا الإطار، يصبح التمييز بين المقدس والديني آلية لتنظيم الزمن والمكان والسلوك، حيث تُخصص أزمنة معينة للطقوس وأماكن محددة للممارسات المقدسة، وهو ما يعيد إنتاج النظام الاجتماعي باستمرار.

استند إميل Durkheim في تحليله لثنائية المقدس والعادي إلى أعمال وليم روبرتسون سميث أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبردج، الذي رأى أن المجتمعات السامية القديمة كانت مجتمعات عشائرية تربطها علاقة طوطمية بحيوان مقدس يعد سلفاً مشتركاً لأفرادها. وقد كان أبناء العشيرة والطوطم (إله العشيرة) يتصورون بوصفهم من دم واحد، بحيث يفهم الإله بوصفه تجسيدا مجردا ومؤلها للجماعة ذاتها. ويتجسد هذا التصور في الطقس القرباني، حيث يقتل الحيوان الطوطمي ويؤكل لحمه في وليمة مقدسة تجدد وحدة العشيرة وتوحد أفرادها بإلههم^(٢). ومن ثم، لا يظهر المقدس عند دوركهايم كقوة متعالية منفصلة، بل كتعبير رمزي عن المجتمع نفسه يتحقق من خلال الممارسة الطقسية التي توفق بين العياني والروحاني، وتبرز الطابع الجماعي للمقدس في مقابل الطابع الفردي واليومي للعادي^(٣).

في الأنثروبولوجيا الاجتماعية اتجه معظم العلماء الذين خضعوا بشكل مباشر لتأثير تعاليم الأستاذ راد كليف براون R. Brown، بأبحاثهم الحقلية في مجتمعات محلية محددة، فاتجهوا اتجاهها بنائياً في دراستهم للمجتمع بوصفه الحقيقة النهائية التي تجعل من الممكن فهم طبيعة الإنسان والنظم الاجتماعية التي تحكم ذلك

المجتمع، اذ يبدأ العلماء بدراسة الحياة الاجتماعية والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الأشياء التي هي من نتائج العلاقات الاجتماعية وعن طريقها تعبر الحياة الاجتماعية عن نفسها^(٢).

في هذا السياق، كشفت الأنثروبولوجيا الاجتماعية أن جوانب الحياة المختلفة من- اقتصادية وفنية وسياسية وقانونية وجمالية ودينية، تشكل مركبا متكامل لا يمكن فهم أي جانب منه الا بالرجوع إلى باقي جوانب ذلك المركب لمعرفة التداخل الوظيفي بينهما، ونمى من مفهوم الوظيفة الاجتماعية مفهوم البناء الاجتماعي، وأصبح هو موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية وساد الاتجاه الإستاتيكي في دراسات هذا العلم، الذي يركز على استقرار وثبات واستمرار البناء^(٣). وبذلك تتجلى أول ثنائية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الا وهي (بناء-وظيفة). كاشفة عن ديناميكيات المجتمع وطريقة عمله المتكاملة.

وفق هذا المنظور البنائي الوظيفي هناك ثلاث قضايا اثارها جدلا بين علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية، أسست على ثنائيات عدت مبادئ أساسية في ذلك الاتجاه، وهذه القضايا تتعلق بـ العلاقة بين السلوك المثالي والسلوك الواقعي، وعلاقة الجزء بالكل، والتغير والثبات.

- العلاقة بين السلوك المثالي والسلوك الواقعي تعد من القضايا المركزية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، اذ تبحث، في التفاعل بين الانساق الاجتماعية المعيارية والممارسة الاجتماعية الفعلية او (بين ما هو مفترض ان يقوم به افراد المجتمع من سلوك، مقارنا بما يقومون به في دنيا الواقع). ويعبر عنها أيضا بالعلاقة بين الفكر والواقع أو بين الثقافة والمجتمع^(٤). انطلاقا من افتراض أن السلوك الإنساني يتشكل في ضوء منظومة من الأفكار والقيم والمعايير التي تسبق الفعل وتوجهه، وفي الوقت نفسه يعيد الفعل انتاجها او تعديلها. وقد اختلفت التفسيرات النظرية بشأن طبيعة هذه العلاقة؛ فالاتجاه الماركسي ينظر إلى الأفكار بوصفها انعكاسا للبناء الاقتصادي، في حين يؤكد ماكس فيبر الدور الفاعل للأفكار والقيم في تشكيل الواقع الاجتماعي وانتاج الفعل. ويعكس هذا الاختلاف الجدل حول أسبقية الفكر أو الواقع في تفسير الظواهر الاجتماعية. ومن منظور انثروبولوجي، يتحدد السلوك الاجتماعي من خلال منظومة القيم والمعايير والاعراف والجزئات التي تنظم أدوار الأفراد وعلاقاتهم، وتوفر قدرا من الانتظام وإمكانية التنبؤ بالتفاعل الاجتماعي^(٥). فالقيم تمثل الإطار المرجعي الذي يحدد الحقوق والواجبات ويضبط انماط السلوك، مما يجعل العلاقات الاجتماعية محكومة بالثقافة أكثر من خضوعها للميول الفردية^(٦). وبذلك، فان السلوك الواقعي لا يمثل تطابقا تاما مع السلوك المثالي، بل يعد محاولة مستمرة للاقترب منه في حدود الظروف الاجتماعية والثقافية. فالواقع الاجتماعي هو تجسيد نسبي للنموذج الثقافي المعياري، الذي يظل المرجعية الأساسية في توجيه سلوك الأفراد وتنظيم تفاعلاتهم داخل المجتمع.

- علاقة الجزء بالكل: تعد هذه العلاقة من القضايا الأساسية في الانثروبولوجيا، اذ تنطلق من النظر إلى المجتمع بوصفه نسقا يتكون من أجزاء مترابطة ومتفاعلة. الا أن الخلاف بين الاتجاهات النظرية يتمحور حول طبيعة

هذه الاجزاء، سواء أكانت افراداً ام مؤسسات ام انساقاً او عمليات اجتماعية، وكذلك حول طبيعة علاقتها بالكل الاجتماعي او الثقافي، وكيفية الانتقال تحليلياً بين المستويين الجزئي والكلي وربطهما في تفسير الظواهر الاجتماعية. ويختلف كل من الجزء والكل في بنيتها ومستوى تحليلهما؛ فقد يتمثل الجزء في الفرد أو الموقف أو النسق الاجتماعي، بينما يشير الكل إلى المجتمع أو الثقافة أو البناء الاجتماعي الشامل. لذلك تتباين المواقف النظرية في تحديد أولوية التحليل، بين التركيز على الوحدات الجزئية أو على البناء الكلي، وفي تفسير الكيفية التي تنتقل بها العمليات الاجتماعية بين هذين المستويين^(٢). ومن المنظور الوظيفي، ولاسيما عند الاستاذ Brown، تفهم الاجزاء في اطار علاقتها بالبناء الاجتماعي الكلي، اذ لا يكتسب الفرد أهميته بوصفه كياناً مستقلاً، وانما بوصفه شخصاً يشغل مكانة اجتماعية ويؤدي أدواراً محددة داخل النسق الاجتماعي. ومن ثم، فإن التحليل الوظيفي يركز على اسهام الاشخاص في استقرار البناء الاجتماعي واستمراره، اكثر من اهتمامه بخصائصهم الفردية.

وفي إطار التحليل الأنثروبولوجي للثنائيات، تمثل ثنائية الفرد/الشخص مدخلاً لفهم البناء الاجتماعي، اذ لا ينظر إلى الانسان بوصفه فرداً بيولوجياً فحسب، بل باعتباره شخصاً اجتماعياً يشغل موقعا محدداً داخل الجماعة. ومن هذه الثنائية تنبثق ثنائية المركز/الدور التي تفسر تنظيم العلاقات الاجتماعية. ويشير المركز الاجتماعي (Social Position) إلى الموقع الذي يشغله الشخص داخل جماعته، ويتحدد بعوامل موروثية، مثل الجنس والانتماء العائلي، وأخرى مكتسبة، كالتعليم والمهنة^(٣). ويختلف المركز عن المكانة الاجتماعية (Social Status)، اذ تعبر المكانة عن موقع الفرد في البناء الاجتماعي العام، بوصفها حصيلة المراكز التي يشغلها، وما تمنحه له من تقدير اجتماعي وفق القيم والمعايير السائدة. وتصنف المكانة وفق أسس اقتصادية أو قروية أو سياسية وغيرها، وتنقسم إلى مكانة موروثية يكتسبها الفرد بال ميلاد، وأخرى مكتسبة تتحقق بالجهد والإنجاز، كما تنسم المكانة الاجتماعية بطبيعة هرمية تدرجية، اذ تتوزع بين عليا ودنيا ضمن البناء الاجتماعي^(٤).. أما الدور (Role)، فهو الجانب الديناميكي للمكانة الاجتماعية، ويتمثل في الأداء الفعلي للحقوق والواجبات المرتبطة بالمركز الاجتماعي. ويعبر الدور عن السلوك المتوقع من الفرد تجاه الآخرين وفق مكانته داخل المجتمع. ولأن الفرد يشغل مراكز اجتماعية متعددة، فإنه يؤدي في الوقت نفسه أدواراً متنوعة، تتكامل فيما بينها داخل البناء الاجتماعي، بما يسهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية واستمرار النسق الاجتماعي^(١).

التغير والثبات: من اهم القضايا التي كانت مثار خلاف بين الأنثروبولوجيين الاجتماعيين على اختلاف وجهات نظرهم، اذ يتفق العلماء على حتمية التغير في جميع المجتمعات، لكنهم يختلفون في تحديد مفهومه، والعوامل المسببة له، ومجالاته، ومؤثراته، واليات تفسيره. كما لا يمكن فهم التغير بمعزل عن الثبات، ويجب مقابلة التغير قبل كل شيء بالقضية التي تناقضه دوماً وهي الثبات التي تدعي في مظهرها السيكلوجي نزعة

المحافظة^(٢). لان التغير لا يكتسب معناه الا بالقياس الى انماط مستقرة من السلوك والتنظيم الاجتماعي. ويرتبط التغير الثقافي باليتين اساسيتين هما الانتشار الثقافي (Diffusion)، القائم على انتقال العناصر الثقافية بين المجتمعات، والاختراع (Invention)، القائم على الإبداع الثقافي الداخلي^(٣). ومن المنظور الوظيفي، ينظر إلى المجتمع بوصفه نسقا متكاملا تتساند مكوناته للحفاظ على التوازن والاستقرار. فالبناء الاجتماعي تنظيم من الأشخاص والنظم الاجتماعية المترابطة، تؤدي وظائفها بما يضمن استمرارية المجتمع وتماسكه. وانطلاقا من هذا التصور، ترى الوظيفية ان مظاهر الصراع او الاختلال مؤقتة، وأن المجتمع يمتلك آليات تعيد إليه التوازن، حتى وان طرأت عليه تغيرات تدريجية مع مرور الزمن. ولذلك انصرفت الأنثروبولوجيا الاجتماعية في مراحلها الأولى إلى دراسة الثبات أكثر من التغير، متأثرة بظروف نشأتها في القرن التاسع عشر. فقد ركز الأنثروبولوجيون، ولاسيما البريطانيون، على دراسة المجتمعات القبلية في إفريقيا، التي اتسمت بدرجة من العزلة الاجتماعية والاقتصادية، مما اتاح النظر إليها كوحدات اجتماعية متماسكة ومستقرة، وأسهم في ترسيخ الاهتمام بتحليل البناء الاجتماعي ووظائفه أكثر من الاهتمام بدinamيات التغير الاجتماعي^(٤).

في منتصف القرن العشرين، وبعد الحرب العالمية الثانية، ومع تسارع الاستعمار ثم حركات التحرر والتحديث، برزت الحاجة إلى فهم الدينامية والتغير في المجتمعات. ظهر الاهتمام المنهجي بدراسات التغير الاجتماعي داخل الأنثروبولوجيا الاجتماعية على يد فريق من الأنثروبولوجيين، وأبرزهم السير ادموند ليتش E. Leach، وفريدريك بارث F. Barth.

يرتبط Leach بوجه عام، بالوظيفية التي تركز على النظرة الكلية، مع ضرورة الارتباط بالواقع الاجتماعي الا انه لم يسعى الى التعرف على وظيفة نظام معين محاولا في ضوءه ان يعرف كيف أدى ذلك النظام الى المحافظة على البناء الاجتماعي، ولكنه سعى الى تأسيس نماذج توضح كيف يعمل النسق الاجتماعي، وليتش انثروبولوجي اجتماعي وظيفي مثل مالينوفسكي من حيث انه لم يغفل الواقع الاجتماعي، وهو أيضا بنائي مثل ليفي شترواس من حيث اعتماده على التقابلات الثنائية التي تتوسطها فئات وسيطة. وخصوصا عندما طبق التحليل البنائي في دراسته الموسومة (الانساق السياسية في هضبة بورما). ويتضح ذلك من دراسته لمجتمع الكاشين لفهم البناء الاجتماعي ومبادلة الزواج والاساطير، ففي ضوء دراسته لمبادلة الزواج رأى انها تعبر عن المساواة او اختلاف المكانة بين الجماعة التي تعطي الزوجة والجماعة التي تأخذها، وعلى خلاف الأنثروبولوجيين الاجتماعيين الذين ركزوا على التكامل الاجتماعي والتضامن الاجتماعي والتماثل الثقافي والتوازن البنائي. فقد استعار Leach مفهوماته فيما يتعلق بالبناء الاجتماعي والقوة من M. Weber و V. Pareto، فحيث نجد ان Weber الذي اهتم في قضايا الدينامية الاجتماعية. حيث اهتم Leach بنسق الأفكار وهو ما يتضح من تعريفه للبناء الاجتماعي بانه يتألف من مجموعة من الأفكار عن توزيع القوة بين الأشخاص

وجماعات الأشخاص^(١). وإذا كان Weber اكد على ان السلوك الفردي يشكل النواة الأساسية التي تلتقي مع السلوك الاخر لتشكل التفاعل والنسق الاجتماعي^(٢). فان Leach نظر الى الافراد يمكن ان يؤكدوا على التناقض والأفكار الغير متسقة عن النسق. كما ان كل فرد في المجتمع يحاول ان يستغل الموقف كما يدركه، وبذلك فان مجموعة من الافراد يمكن ان يغيروا بناء المجتمع^(٣).

اما تاجر Leach بـ *Pareto* الذي اهتم اولاً في قضية القوة *Power* والتي ركز من خلالها على عدم تلاؤم المصالح بين البشر^(٤). اما Leach يؤكد ان الافراد يستعملون القوة لصالحهم كأشخاص^(٥). ثانياً: اهتمام *Pareto* بالتغير الاجتماعي فهو تغير يستهدف في الاساس الى استرجاع التوازن الذي اهتز في بناء النسق، وخلق وضع جديد يستقر في اطاره بناء النسق^(٦). غير أن Leach الف باريتو في تفسير هذا التغير؛ فبينما رأى باريتو أن التغير يهدف إلى استعادة التوازن الاجتماعي والمحافظة على استقرار النسق، أكد ليتش أن التغير يمثل سمة بنوية مستمرة ناتجة عن التناقضات الداخلية للنسق. وانطلاقاً من دراسته لمجتمع Kachin، أوضح أن المجتمع يتأرجح بين نموذج Gumleo المساواتي ونموذج Shan ذي التدرج الهرمي، ويتوسطهما نسق Gumsa الذي يجمع خصائصهما ويعكس دينامية التفاعل الاجتماعي. وتدفع الظروف الاقتصادية والسياسية المجتمعات إلى التحول بين هذين النموذجين، مما يجعل Gumsa نسقاً متذبذباً يعبر عن توازن متحرك لا عن حالة استقرار ثابتة^(٧).

اما الاستاذ فريدريك بارث، *F. Barth* يعد من أهم أعلام الأنثروبولوجيا المعاصرة وأفضل من عرف بدراساته البنائية لجماعات الشرق الأوسط والبدو ونحو دراسة البناءات السياسية والقروية في تلك الجماعات. وجه اهتماماته النظرية نحو دراسة نماذج التنظيم الاجتماعي والانثروبولوجيا الاقتصادية والتغيير الاجتماعي، فضلاً عن إسهاماته النظرية المتعلقة بالاثنيات *Ethnicity* والميكانيزمات التي تحافظ على حدود الجماعات الاثنية المتنوعة، قدم *Barth* توجهاً نظرياً عرف اصطلاحاً باسم النماذج المولدة (*Generative Models*) الموجه نحو دراسة فعاليات التنظيم الاجتماعي (*Social Organization*)، اذ يشير: ينبغي أولاً الاهتمام بدراسة الصورة (*Form*) في الحياة الاجتماعية والتي تتكون من تلك التسلسلات المتسقة في السلوك ضمن مجموعة كبيرة من الفقرات (المهام) التي يقوم بها الفرد^(١).

ينطلق F. Barth من تصور Radcliffe-Brown القائل إن الواقع الاجتماعي يدرك بالملاحظة والمقارنة والتصنيف، بوصفه عملية مستمرة من التفاعل الاجتماعي تتسم بقدر من الانتظام^(٢). غير ان اهتمام Barth لا ينصب على وصف هذا الانتظام، بل على تفسير الكيفية التي ينشأ بها من تفاعلات الأفراد اليومية. ولتحقيق ذلك، صاغ اطاراً نظرياً أسماه النماذج المولدة (*Generative Models*)^(٣). الذي يفترض ان الافراد يختارون بين بدائل متعددة بدافع تحقيق مصالحهم، في ظل حوافز مادية ورمزية، وبما تفرضه البيئة الاجتماعية

من ضوابط وقيود. ومن ثم يتمحور تساؤله الرئيس حول الكيفية التي تتفاعل بها الحوافز والقيود الاجتماعية لتنسيق اختيارات الأفراد وإنتاج أنماط السلوك والتنظيم الاجتماعي. ويرى Barth ان النموذج العام قائم على ثنائية الحوافز والضوابط؛ اذ يختار الأفراد بين بدائل متعددة بدافع تحقيق مصالحهم، في ظل حوافز مادية ورمزية تقابلها قيود مجتمعية تنظم خياراتهم. ومن ثم ينصب اهتمامه على تفسير الكيفية التي تتفاعل بها هذه الثنائية في تنسيق اختيارات الأفراد وإنتاج أنماط السلوك والتنظيم الاجتماعي، ويؤكد Barth على مبدأ التغير كمرتكز يقوم عليه ثنائية التحليل الاجتماعي بين الفاعلين وله نوعان (العادي والكبير)، اما العادي فيتجه نحو التفاعل الاجتماعي بين الفاعلين الذي يدخلهم في مواقف تصلح كلها كوسائل لتحقيق الهدف، ولكن ليس بذات المستوى من النجاح والكفاءة^(٤). اما التغير الشامل او الكبير، والذي يعم قطاعات كبيرة من المجتمع او كله، فانه يحدث بطريقة اخرى. واهم عناصره هما ثنائية الوسيط او السمسار Broker والمستثمر، والفرق بين الاثنين ان السمسار او الوسيط، لا يحاول استخدام استراتيجيات جديدة، او امكانات لم يسبق استعمالها، وإنما يحاول (قدر جهده) ان يوظف الوسائل المألوفة، والإمكانات المعروفة، بطريقة جديدة بعض الشيء، اما المستثمر فيستخدم امكانات جديدة، ووسائل جديدة، لتحقيق اهداف قد تكون مألوفة او مقبولة لأول مرة، من قبل عامة الناس في المجتمع^(٥).

الثنائيات في الانثروبولوجيا الثقافية The Binary in Cultural Anthropology

لم تظهر الانثروبولوجيا الثقافية كفرع مستقل عن الأنثروبولوجيا العامة، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وموضوع دراستها هو الثقافة Culture، ولذلك ارتبطت نشأتها بظهور أول مفهوم واضح لاصطلاح الثقافة، وربما يعود الفضل في ذلك إلى العالم الإنجليزي إدوارد تايلور E. Tylor في عام ١٨٧١م، كان التردد عند تايلور بين ثنائية الثقافة والحضارة سمة من سمات سياق تلك الفترة. واذ فضل في النهاية استخدام كلمة ثقافة وذلك لانه فهم أن كلمة حضارة، حتى بمعناها الوصفي البحث، تفقد طابعها كمفهوم فاعل حينما نطبقها على المجتمعات البدائية بسبب أصلها اللغوي الذي يرجع إلى تكون المدن، وبسبب المعنى الذي اكتسبته في العلوم حيث تدل على المنجزات المادية التي كان تطورها ضعيفا في تلك المجتمعات. ويعد Tylor ان للثقافة، حسب تعريفه لها الأفضلية، كونها كلمة محايدة تسمح بإمكانية التفكير بالبشرية كلها والانفصال عن بعض مقاربات البدائيين الذين كانوا يرون فيهم كائنات مختلفة^(٦).

وإذا عد تايلور مخترع المفهوم العلمي للثقافة، فإن ظهور العالم فرانز بواس F. Boas كان الاثر الاكبر في بلورة المفهوم الانثروبولوجي الحديث للثقافة، اهتم بتوضيح في عبث الفكرة التي كانت مهيمنة في عصره والمستترة خلف مفهوم العرق. وهي فكرة وجود علاقة بين السمات الفيزيائية والسمات العقلية. وللوقوف في وجه هذه الفكرة اعتمد مفهوم الثقافة الذي كان يبدو له الاصلح لبيان تنوع البشرية. وهو لا يرى أي اختلاف

طبيعي (بيولوجي) بين البدائيين والمتحضرين الا الاختلاف الثقافي. وهو بالتالي اختلاف مكتسب وليس غريزي. وقد رفض Boas فكرة التفوق العقلي العرقي، مبينا ان الفروق في السلوك والتفكير ليست بيولوجية، بل ناتجة عن التقاليد والثقافة المكتسبة، بالإضافة الى ذلك، نقل بواس، مركز التفسير من الطبيعة إلى الثقافة، فالسلوك الإنساني ليس محكوما بالغريزة أو العرق، بل بالعادات، والتقاليد، والتنشئة والتطبيع الثقافي.

شكلت اعمال بواس محاولة للتفكير في قضية الاختلاف بين ثنائية العرق/ثقافة. فهو يعتبر ان الاختلاف الأساسي القائم بين الجماعات البشرية هو اختلاف ثقافي وليس اختلافا عرقيا. وبما انه درس الانثروبولوجيا الفيزيائية فقد اولى هذا الفرع اهتماما كبيرا، لكن اهتمامه انصب على تفكيك ما كان يشكل في تلك الفترة مفهوما رئيسيا وهو مفهوم العرق. اذ يعد مشروع فرانز بواس بشأن المهاجرين في الولايات المتحدة من ابرز الدراسات التي اسهمت في إعادة النظر في العلاقة بين العرق والبيئة. ففي عام ١٩٠٨، كلفته لجنة الهجرة التابعة للكونغرس الأمريكي بإعداد دراسة حول أثر الهجرة في المجتمع الأمريكي، في ظل انتشار تصورات تربط المهاجرين من جنوب وشرق أوروبا بتهديد الهوية القومية والعرقية للولايات المتحدة^(٢).

اقترح بواس دراسة التغيرات الجسدية لدى المهاجرين وأبنائهم المولودين في الولايات المتحدة، بهدف اختبار الفرضية السائدة آنذاك التي كانت تفترض ثبات الصفات العرقية وانتقالها وراثيا دون تغير. وانطلق من تساؤل أنثروبولوجي جوهري: هل تحافظ الجماعات المهاجرة على خصائصها الجسدية بوصفها سمات عرقية ثابتة، أم أن البيئة الجديدة وظروف المعيشة تؤدي إلى تغييرها^(١). وبعد جمع بيانات ميدانية واسعة وتحليلها، نشر بواس نتائج دراسته عام ١٩١١ في كتاب *Changes in Bodily Form of Descendants of Immigrants*، حيث توصل الى ان ابناء المهاجرين المولودين في الولايات المتحدة أظهروا خصائص جسدية أقرب إلى أقرانهم الأمريكيين منها إلى خصائص آبائهم. وأثبتت الدراسة أن عوامل البيئة، مثل التغذية والظروف المعيشية، تؤثر بسرعة في السمات الجسدية التي كانت تُعد سابقا مؤشرات ثابتة للعرق^(١).

مثلت هذه النتائج تحولا مهما في الانثروبولوجيا، إذ قدمت دليلا علميا على مرونة الصفات البشرية، واسهمت في دحض التصورات الحتمية التي تربط الاختلافات البيولوجية بالقدرات الانسانية او بالتفوق العرقي، مؤكدة أن العوامل البيئية والثقافية تؤدي دورا أساسيا في تشكيل الإنسان.

تركزت أعمال تلاميذ العالم الاستاذ فرانز بواس **Franz Boas** في القسم الأول من اتجاهه أو نظريته دراسات ميدانية عديدة على ثقافة الهنود الحمر في أمريكا، اذ توصل الانثروبولوجي الأمريكي **كلارك ويسلر Clark Wissler** إلى وسيلة جديدة في هذا المجال تعرف بالمنطقة الثقافية **cultural area** وهي أنواع من الثقافة محدودة مكانيا على حد تعبير Kroeber. او كما يقول Sapir بانها مجموعات من القبائل المتجاورة جغرافيا تتشارك في عدد من العناصر الثقافية يجعلها متميزة عن مجموعات أخرى مماثلة^(٢). والمنطقة

الثقافية أداة عملية استخدمها **Wissler** تستند على ثنائية المركز والمحيط أو الهامش، ويقصد بالمركز المكان أو المجتمع الذي تتركز فيه معظم العناصر الثقافية المنتشرة في المنطقة الثقافية أو الذي يوجد فيه أكبر تكرار للعناصر الثقافية، وبالقرب منه المحيط أو الهامش، حيث تقل عناصر المنطقة الثقافية وذلك لاختلاط تلك العناصر بعناصر ثقافية أخرى^(١). من منظور الأنثروبولوجيا الثقافية، يبرز مفهوم المنطقة الثقافية بوصفه إطاراً تحليلياً لفهم توزيع العناصر والسمات الثقافية بين المجتمعات البشرية. وفي هذا السياق قد يتساءل المرء: هل يقتصر وجود المناطق الثقافية على العالم الجديد؟ تشير المعطيات الإثنوغرافية توضح وجود تجمعات ثقافية مماثلة لما نجده في العالم الجديد. مما يعزز الفرضية القائلة بإمكان تصنيف المجتمعات البشرية ضمن مناطق ثقافية متميزة. وبالاستمرار في هذا المنظور، يمكن النظر إلى العالم المعروف بأسره بوصفه مؤلفاً من مناطق ثقافية، تتحدد وفق الخصائص المشتركة التي تجمع بين جماعاته البشرية. وبناء على ذلك، يمكن الاستنتاج أن المنطقة الثقافية ليست محصورة بمجال جغرافي أو نمط اجتماعي معين، بل تمثل قضية أنثروبولوجية عامة وشاملة، تعكس انتظام توزيع العناصر والسمات الثقافية بين المجتمعات الإنسانية عبر الزمان والمكان^(٢).

وقد تميزت الفترة التوسعية للأنثروبولوجيا الثقافية خلال ثلاثينيات القرن المنصرم بالتحويلات حيث بدأت ملامح ثنائية الثقافة المادية واللامادية، الصريحة والضمنية... وغيرها من الثنائيات، تتشكل مع افكار ادوارد سابير E. Sapir، الذي رفض النظر إلى الثقافة بوصفها كيانا مستقلاً عن الافراد، وعدها نسقا متكاملًا من المعاني والرموز وانماط الفكر والسلوك، وقد أدى هذا التصور لظهور الاتجاه التكاملي^(٣) Configurationalism، عند Sapir، ويقصد بها تلك الاتجاهات العامة نحو الحياة، والرؤى الكلية، والمظاهر الخاصة للحضارة التي تمنح شعباً معيناً مكانته المميزة في العالم. فموضع الاهتمام لا يتمثل فيما يفعله الناس أو يؤمنون به فحسب، وإنما في الكيفية التي تؤدي بها تلك الأفعال والمعتقدات وظيفتها داخل الحياة الكلية لذلك الشعب، وما تكتسبه من معنى وأهمية^(٤).

تأثرت الاستاذة الأمريكية روث بنديكت R. Benedict بتفسير الثقافة الذي قدمه الاستاذ سابير Sapir واستعملت اصطلاح تناسق Configuration في ابحاثها، فقد لاحظت عند دراستها الميدانية لبعض القبائل الهندية في المنطقة الجنوبية الغربية من امريكا الشمالية اختلافا جوهريا بين مجموعتين من ثقافات تلك القبائل، فقد لاحظت ان ثقافة قبائل البويبلو Pueblo وخاصة قبيلة الزوني Zuni تتميز، بالاعتدال، والانضباط، وضبط الانفعالات، والانسجام الاجتماعي، واحترام النظام والطقوس. وصفتها بانها ابوللونية Apollonian^(٥). اما ثقافة قبائل الكواكيوتل Kwakiutl، تميزت بالمنافسة الشديدة، والانفعال، والسعي الى المكانة، والميل إلى السلوك الدرامي والمبالغة في التعبير عن المشاعر. وصفتها بانها ديونيسية Dionysian^(٦). وقد لخصت Benedict فكرة الثقافة بانها مثل الفرد لديها نمط متناسق من الفكر والعمل^(٧). وقد شكل هذا التصور الأساس الذي انطلق

منه الاستاذ كلايد كلوكهون C. Kluckhohn في صياغة ثنائية مفهومي الثقافة الصريحة Implicit Culture والثقافة الضمنية Covert Culture ، اذ اعتبر أن السلوكيات والعادات والطقوس تمثل المستوى الصريح أو الظاهر للثقافة، بينما تكمن وراءها منظومة من القيم والافتراضات والمعايير اللاواعية التي تشكل الثقافة الضمنية وتفسر انتظام الأنماط الثقافية واستمرارها^(٤). فالثقافة عنده جميع الانماط التي ابدعها الانسان، سواء كانت صريحة ام ضمنية، عقلانية ام غير عقلانية، والتي توجد في أي وقت معين بوصفها أطرا او مرجعيات محتملة توجه السلوك الانساني^(٥). لتصبح هذه الثنائية امتدادا منطقيا للتطور النظري الذي بدا مع Sapir، وتبلور في الاتجاه التكويني عند Benedict، واكتمل في الصياغة التحليلية عند Kluckhohn.

وتعد الثقافة قضية شديدة التعقيد، ويرجع ذلك الى حد كبير الى تراكم التراث خلال عصور طويلة من الزمن، وكذلك استعارة كثير من السمات والعناصر الثقافية من خارج المجتمع نفسه. وهذا التعقيد معناه في الحقيقة ان الفرد لن يستطيع ان يكتسب كل عناصر الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي اليه، كما يعني ايضا ان عالم الانثروبولوجيا لن يستطيع مهما جاهد ان يسجل كل مظاهر وسمات اي ثقافة من الثقافات التي يدرسها مهما بلغت من البساطة^(٦). ولقد حاول بعض العلماء ان يردوا ذلك التعقد الى شئ من البساطة التي تساعد على تحليل الثقافة فميزوا بين نوعين من الثقافة هما، الثقافة المادية واللامادية؛ فالثقافة المادية تشمل جميع المنتجات الملموسة التي يصنعها الإنسان، كالادوات والصناعات والتقنيات، في حين تضم الثقافة اللامادية العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والافكار التي توجه سلوك الافراد. ومع ذلك، يرى بعض العلماء أن الثقافة المادية ليست الثقافة نفسها، وانما هي نتاج للنشاط الثقافي، ولا يمكن الاعتماد عليها وحدها لفهم حياة المجتمع دون دراسة الجوانب اللامادية التي تمنحها معناها^(١).

وفي تحديد مفهوم الثقافة برز اتجاهان رئيسيان. الاتجاه الواقعي، ينظر إلى الثقافة بوصفها أنماطا من السلوك الممارس داخل المجتمع، ويرى انها تشمل التراث المادي إلى جانب العادات والاعراف والنظم التي تنظم حياة الناس، مؤكدا أن الثقافة لا يمكن ان توجد بمعزل عن الجماعة البشرية^(٢). أما الاتجاه التجريدي فيعرف الثقافة بأنها منظومة من الأفكار والتصورات والمعايير الذهنية التي توجد في أذهان أفراد المجتمع وتوجه سلوكهم، ويمنح الاولوية للمثل والقيم الاجتماعية على حساب الممارسات الواقعية، مما يجعل الثقافة في نظر اصحابه مفهوما مجردا قد يفسر من خلال افكار فلسفية مثل مفهوم ما فوق العضوي^(٣).

الداخل مقابل الخارج (Emic / Etic) في المنظور التأويلي عند كليفورد غيرتز Clifford Geertz

تأخذ ثنائية الداخل مقابل الخارج في الأنثروبولوجيا المعاصرة بعداً منهجياً ومعرفياً يتجاوز مجرد التنظيم المكاني للمجتمع، لتتحول إلى تمييز إبستمولوجي بين طريقتين في فهم الثقافة: المنظور الداخلي (Emic) والمنظور الخارجي (Etic)، وهو تمييز جوهري في الأنثروبولوجيا التأويلية التي طورها Geertz. والتي تستند

الى اهم افتراضاته هي ان المعلومات الاثنوغرافية الحاسمة لا تتشكل من الملاحظات الاولية، حيث ينظر الى افعال الافراد والتعامل معها من خلال مرشح التفسير، فالأفعال اشيء من صنع الانسان وعلامات تهدف الى نقل المعنى، ومن ثم فان الاثنوغرافي لا يهتم بما يفعله الافراد قدر اهتمامه بمعنى ما يفعلونه وبالتفسيرات التي يتوصلون اليها لأفعال بعضهم البعض^(٤).

فمن منظور Geertz، لا يمكن فهم الثقافة بوصفها نظاماً خارجياً يمكن رصده من موقع محايد تماماً، لأن الثقافة ليست شيئاً هناك بل هي شبكة من المعاني التي يصنعها الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم ويعيشون داخلها. لذلك، يتجه الاول (مرجعية المبحوث): نحو العمل على تقديم تقارير مكثفة عن العالم الذي يعيش فيه الافراد التي تكون من الداخل او طبقاً لرؤى الافراد انفسهم ويعرف ذلك المنهج باسم الدراسة من الداخل (Emic) او من وجهة نظر المحلي (أي صاحب الثقافة نفسها)^(٥). بعبارة أخرى يركز (Emic) على كيفية فهم الناس لأفعالهم من داخل ثقافتهم نفسها؛ أي كيف يفسر الأفراد رموزهم وممارساتهم ومعانيهم اليومية وفقاً لمنطقهم الثقافي الخاص، على سبيل المثال، عندما نصف طقساً دينياً و ممارسة اجتماعية، فان المنظور الداخلي يسعى إلى فهم كيف يفسر المشاركون أنفسهم هذا الطقس: ماذا يعني لهم؟ ما دلالاته في نظامهم القيمي؟ وكيف يرتبط بتصورهم للعالم؟ هنا يصبح الباحث قريباً من العالم المعاش للفاعلين الاجتماعيين، وليس فقط مراقباً خارجياً لهم.

في المقابل، يشير الثاني (مرجعية الباحث): الى التفكير بامعان في الأسس المعرفية والمعاني المرتبطة بها ويعرف ذلك بالدراسة من الخارج (Etic) او الدراسة الإجرائية التي تخضع للملاحظة الموضوعية^(١). أي ان (Etic) يركز على التحليل الذي يقوم به الباحث الأنثروبولوجي من موقع علمي مقارن، حيث يحاول تفسير الظواهر الثقافية باستخدام مفاهيم تحليلية عامة يمكن تطبيقها على مجتمعات مختلفة. هذا المنظور يسمح بالمقارنة والتصنيف، لكنه قد يفقد أحيانا حساسية المعنى المحلي إذا لم يدم بفهم داخلي عميق.

لكن Geertz ينتقد أي محاولة لفصل هذين المستويين بشكل صارم، مؤكدا ان مهمة الأنثروبولوجيا ليست اختيار احدهما، بل تحقيق تركيب تأويلي بينهما عبر ما يسميه الوصف الكثيف Thick Description، وهوالملاحظة الدقيقة (الشديدة التكتيف) لسلوك وافعال الافراد ضمن نطاق محدد قابل للملاحظة يمكن من خلاله الوصول الى تأويلات الثقافة وعمومايتها^(٢). ويتم ذلك من خلال وصف الفعل على اساس ما يعتقد الملاحظ ان له معنى معيناً من وجه نظر الفاعل، بينما الوصف الهش (غير الكثيف) وهو وصف السلوك الظاهري كما يفهمه ويستوعبه الملاحظ^(٣). وهكذا فالوصف المكثف يستطيع التمييز بين فعالية مقصودة (ذات معنى) وبين فعالية غير مقصودة.

في كتاب *Islam Observed* يرى Geertz أن الإسلام في المغرب والإسلام في إندونيسيا ينتميان إلى العقيدة نفسها، إلا أنهما يعبران عن أسلوبين دينيين مختلفين تشكلا بفعل اختلاف السياقات التاريخية والثقافية. الممارسة الدينية في المغرب يتسم بالنشاط، والحماس، والنزعة الأخلاقية، وتأكيد الذات، ويرتبط بالقداسة والولاية والشرعية الاجتماعية، في حين الممارسة الدينية الجاوية بالهدوء، والباطنية، والنزعة الجمالية، والتأمل، ويمتزج بالموروثات الثقافية المحلية^(٤). ومن خلال هذه المقارنة يكشف Geertz أن اختلاف الطقوس لا يعكس اختلاف الدين، وإنما اختلاف التأويلات الثقافية للرموز والممارسات الدينية، فالممارسة الدينية ليست انعكاسا للنص الديني وحده، بل هي نتاج التفاعل بين العقيدة والسياق الثقافي، وهو ما يجسد المنظور التأويلي الذي يرى الثقافة شبكة من المعاني تفهم من داخل المجتمع نفسه.

تكشف دراسة Geertz عن التباري الكيدي: رهانات عراك الديكة في بالي أن الممارسة الثقافية (المراهنة) لا تستهدف المال بقدر ما تستهدف المكانة والشرف والهيبة الاجتماعية. فالديك يتحول إلى رمز لصاحبه، والرهان يصبح تعبيراً عن صراعات المكانة أكثر من كونه منافسة اقتصادية، لذلك فإن الفعل الظاهر (اللعب والربح والخسارة) يخفي معنى ثقافياً عميقاً يتعلق بالتقدير والسمعة والكرامة والاحترام، وبكلمة واحدة، المكانة الاجتماعية^(١). ومن خلال منهجية الوصف المكثف يكشف Geertz أن الثقافة تفهم عبر تأويل الرموز والمعاني الكامنة، لا من خلال السلوك الظاهر وحده.

أما دراسة للبازار في صفرو أن السوق لا يقوم على ثنائية الاقتصادي/الثقافي بوصفهما مجالين منفصلين، بل يمثل فضاءً تتدمج فيه العلاقات الاقتصادية مع القيم الثقافية والرمزية. فالتبادل التجاري يعتمد في الوقت نفسه على مؤسسات اقتصادية (كالقراض والفندق) وعلى مؤسسات اجتماعية ورمزية (الثقة، النسبة، المساومة، والزطاطا^(*))، مما يوضح أن البازار يتجاوز كونه مكاناً للبيع والشراء ليصبح نظاماً ثقافياً يعيد إنتاج العلاقات الاجتماعية والهوية^(٢).

الثنائيات في الأنثروبولوجيا البنوية The Binary Structures in Anthropology

تعد ثنائية الطبيعة مقابل الثقافة من أكثر الثنائيات تأسيساً في الأنثروبولوجيا البنوية، لأنها لا تمثل مجرد تمييز تصنيفي بين مجالين مختلفين، بل تعبر عن لحظة تحول أصبح فيها الإنسان كائناً اجتماعياً منظماً بقواعد، بعد أن كان كائناً بيولوجياً تحكمه الغرائز. وقد بلور Strauss هذه الثنائية ضمن تحليله لنظم القرابة، حيث رأى أن الثقافة تبدأ تحديداً عندما يخضع السلوك الإنساني لقواعد اجتماعية ملزمة، وأن أهم هذه القواعد هو تجنب زنى المحارم بوصفه أول قانون ثقافي عالمي^(١). ففي البنى الأولية للقرابة The Elementary Structures of Kinship يسعى Strauss للكشف عن آلية عمل المبدأ في البنية العقلية العميقة من خلال

ميدان الممارسة الزوجية وضمن اطار نسق القرابة، وذلك بهدف الكشف عن الدور الحيوي لهذه المتضادات الثنائية في تفسير الصفات الشمولية للبنى القرابية في كل المجتمعات باختلاف ثقافتها، ويتم مناقشة هذه الثنائيات ضمن مفهومين رئيسيين: الاتصال والمبادلة، ويوضح منهجه البنيوي من خلال اثبات ان ما ينطبق على استخدام هذه المتضادات، في مجال اللغة، ينطبق كذلك وبنفس الدقة في مجال القرابة. وفي ما يخص مبدأ تجنب زنا المحارم، ينظر Strauss الى شكله العام واللغة بوصفهما نظامين عالميين يتشابهان في القواعد التي يخضعان لها. وبناء عليه فان المبدأ متصل بالبنى العقلية وهو لذلك يتسم بصفات مثل الكونية والعالمية^(٢). ويستخدم Strauss مفهوم التقابل الثنائي بطريقة تدل على وجود علاقة تعاكس بين عنصرين، وعلى الرغم من اتسام مفهوم الثنائية بالبساطة الا انه يعد من المفهومات الأساسية في فهم العمليات المنطقية، وهو يعد بمثابة المبدأ الأساسي المستخدم في قوانين علم الحاسب الآلي الرقم، كما يستخدم في علم الأصوات Phonology وذلك للإشارة الى العملية العقلية التي يترتب عليها انتاج نظام الأصوات. السؤال التقليدي، كيف يقيم Strauss العلاقة بين اللغة والقرابة والزواج؟ بمعنى اخر كيف تنطبق قوانين اللغة على قوانين القرابة والزواج؟ ... يعتقد شتراوس مبدئياً ان كلا من اللغة والانثروبولوجيا ينتميان الى ميدان واحد وهو العلوم الاجتماعية، فعلم اللغة، وفق منظور شتراوس بوصفه نسقاً للاتصال يعتمد في الية عمله على الصوت كوسيلة، وان النواة الاصلية لهذا الصوت تنقسم الى من الصوت واخر نقيض له. ويسمي علم اللغة هذين المستويين من الأصوات التي يخرجها الانسان بالثنائية (Binarism) أي ان العقل على المستوى اللاشعوري يخرج ثنائية متنوعة من الأصوات، وان هذه الأصوات هي بمثابة الرموز التي يطلقها الانسان على العناصر الخارجية التي يوم هو عقلياً بتصنيفها. وان هذه العمليات التي يقوم بها العقل انما تتم جميعها على المستوى اللاشعوري، أي على المستوى الباطني للبنى العقلية. وهكذا يستمد Strauss مجموعة مفهومات مثل: البنى العقلية، والثنائية، والاتصال، من مجال اللغة^(١). تعتمد نظرية Strauss في القرابة على مبدأ النظر الى كافة اشكال التنظيم الاجتماعي ونظم الزواج على انها مهما تعددت وتنوعت واختلفت من مجتمعات وثقافات الى أخرى انما تعتمد جميعها على قوانين عقلية وكونية الطابع وهي تتحكم في موضوع القرابة والزواج مثلما تتحكم في اللغة، أي ان العقل الإنساني في مجال اللغة يتوصل الى اكتشاف اسم او مفهوم لعنصر او شيء ما من خلال مقارنته بعنصر نقيض له، ويرى Strauss في هذه الثنائية التي تعمل في مجال اللغة على انها تعمل أيضاً وبنفس الطريقة في مجال السلوك والعلاقات الاجتماعية، أي على مستوى البنى الاجتماعية.

تقوم التقابلات الثنائية بين الطبيعة والثقافة، في تصور Strauss ، على أن الأبنية الأولية للقرابة ترتكز في أصلها على الجنس بوصفه حقيقة بيولوجية وطبيعية. غير أن هذه الحقيقة لا تبقى في إطارها الطبيعي، إذ ينبثق عنها مبدأ تجنب زنا المحارم وما يرتبط به من عناصر ثقافية، وفي مقدمتها تبادل النساء بين الجماعات.

ومن ثم، فإن مبدأ تجنب زنا المحارم يمثل الحلقة التي تربط بين الطبيعة والثقافة^(٢). فالحقيقة الطبيعية تتمثل في الغريزة الجنسية التي تفرض الممارسة الجنسية، أي التقاء الجنسين، أو بمعنى آخر تفرض التفاعل الاجتماعي. ولأن النشاط الجنسي اجتماعي بطبيعته، كما يتجلى بوضوح في مرحلة النضج، فإنه يجمع بين كونه طبيعياً واجتماعياً في آن واحد. وبوصفه نشاطاً اجتماعياً، فإنه لا بد أن يخضع لقاعدة سلوكية أو معيار ينظم ممارسته، وهذه القاعدة الملزمة هي تجنب زنا المحارم. ويعد هذا المبدأ عاماً في جميع المجتمعات الإنسانية وفي مختلف الأزمنة والأمكنة، وتعود هذه العمومية إلى أن النشاط الجنسي يمثل الأساس الطبيعي الذي تنبثق عنه هذه القاعدة. ومع ذلك، فإن هذا المبدأ يتخذ صوراً متنوعة في كل مجتمع تبعاً للظروف العامة التي يعيشها أفرادها، الأمر الذي يجعل تنوعه أمراً منطقياً، دون أن ينتقص ذلك من طبيعته العامة والمطلقة^(٣).

لا ينظر Strauss إلى الطبيعة بوصفها مجرد البيئة الفيزيائية المحيطة بالإنسان، بل بوصفها المجال الذي تتحرك فيه العلاقات الإنسانية وفق الضرورة البيولوجية. ففي هذا المجال تكون العلاقات القرابية امتداداً مباشراً للصلة الجسدية، ولا تخضع لمنطق التبادل الاجتماعي. أما الثقافة، فهي المجال الذي تتحول فيه هذه العلاقات إلى شبكة من القواعد التي تنظم التفاعل بين الجماعات البشرية. ومن خلال دراساته الإثنوغرافية لمجتمعات الامازون، لاحظ Strauss أن تحريم الزواج داخل الجماعة القرابية لا يمثل مجرد قاعدة أخلاقية أو دينية، بل يمثل آلية اجتماعية لإجبار الجماعات على إقامة علاقات تبادل مع جماعات أخرى. فحين يُمنع الرجل من الزواج داخل مجموعته القرابية، يصبح مضطراً إلى البحث عن زوجة من جماعة أخرى، وهو ما يؤدي إلى نشوء شبكة من التحالفات الاجتماعية القائمة على تبادل النساء. وهنا يتحول الزواج من علاقة فردية إلى علاقة تبادل تؤسس المجتمع نفسه^(١).

ومن هذا المنظور، لا يمثل مبدأ تجنب زنى المحارم مجرد قاعدة أخلاقية، بل يمثل لحظة التحول من الطبيعة إلى الثقافة، لأنه يحول العلاقة البيولوجية إلى علاقة اجتماعية قائمة على التبادل. وهذه القاعدة تمثل الحد الفاصل بين المجال الطبيعي والمجال الثقافي، كما تمثل في الوقت نفسه الدليل على وجود بنية عقلية مشتركة لدى البشر، لأن انتشارها في جميع المجتمعات البشرية يدل على أن الانتقال إلى الثقافة يتم وفق منطق كوني.

النيء مقابل المطبوخ (Raw vs. Cooked)

تعد ثنائية النيء والمطبوخ امتداداً تطبيقياً لثنائية الطبيعة والثقافة في الفكر البنيوي عند Strauss، وقد تجلت بصورة واضحة في تحليله لأساطير السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية. وقد عرض هذا التحليل في كتابه النيء والمطبوخ The Raw and the Cooked الصادر عام ١٩٦٤، وهو المجلد الأول من سلسلة الاساطير (Mythologiques) المكونة من أربعة أجزاء، والتي تحلل بصورة منهجية أساطير السكان الأصليين

للأمريكيين من خلال المنهج البنيوي يتناول الكتاب أكثر من ٥٢٨ أسطورة، معظمها من قبائل أمريكا الجنوبية مثل البورورو، والجي، والتوبي^(٩). وي طرح فكرة أن التناقض بين النيء (الذي يمثل الطبيعة وغير المطبوخ) والمطبوخ (الذي يرمز إلى الثقافة والتحول) يشكل ثنائية جوهريّة في الروايات الأسطورية، ويساهم في حل التوترات بين الحياة والموت، والمجتمع والبرية، وغيرها من الثنائيات الأساسية^(١٠). يعتمد هذا النهج من خلال التعامل مع الأساطير كشجرة شبيهة باللغة تشفر المنطق الثقافي من خلال الثنائيات المتضادة والوساطات. في التحليل البنيوي الذي أجراه Strauss ستروس للأساطير الأمريكية الأصلية في كتابه النيء والمطبوخ، تشكل ثنائية النيء والمطبوخ تضادا أساسيا، حيث يجسد النيء الطبيعة الجامحة - كاللحوم النيئة أو النباتات البرية - بينما يمثل المطبوخ التدخل الثقافي عبر النار والتحضير، موضحا بذلك تحويل البشرية للعالم الطبيعي إلى مجال ثقافي. يقدم هذا التمييز الطبخ كعملية وسيطة تربط بين الطبيعة والثقافة، حيث تبقى العناصر النيئة في حالتها الأصلية، بينما يفرض الطبخ النظام البشري وقابلية الأكل يعود الأساس الأنثروبولوجي لهذه الثنائية إلى ملاحظات Strauss الإثنوغرافية حيث يعرف الطبخ بأنه الفعل الثقافي الجوهري، الذي يمارس عالميا في مختلف المجتمعات لتمييز البشر عن الحيوانات ولترسيخ التسلسلات الهرمية الاجتماعية من خلال إعداد الطعام^(١١). في هذا العمل، المستمد من عمله الميداني بين مجموعات السكان الأصليين في البرازيل، لا يظهر الطبخ مجرد أسلوب للبقاء على قيد الحياة، بل كعملية رمزية تعمم الفصل بين الطبيعة والثقافة، مما يؤثر على تفسيراته الأسطورية اللاحقة من خلال تأطير الطعام كموقع أساسي للفكر البنيوي. ضمن الأساطير التي تم فحصها، تتجلى الثنائية بشكل بارز في روايات سرقة النار، تبرز هذه القصص اكتساب النار كحدث ثقافي محوري، محولة من تناول الطعام النيء الذي كان حكرا على الحيوانات إلى الطهي الذي يشرف عليه الإنسان، وتظهر في مختلف تقاليد أمريكا الجنوبية كعنصر بنيوي متكرر^(١٢). وكرمز حسي، يجسد التناقض بين النيء والمطبوخ تباينات في المذاق (عديم النكهة مقابل منكه)، والرائحة (محايدة مقابل عطرية)، واللمس (قاس مقابل طري)، مشكلا جزءا من أنظمة تصنيف أوسع في أساطير السكان الأصليين للأمريكتين، والتي يفككها Strauss من خلال الصفات الملموسة. وبينما يمتد هذا المحور إلى مصطلح ثالث - فاسد أو مخمر، يمثل انحلال الطبيعة - يبقى الزوج النيء والمطبوخ أساسيا، كما هو موضح في نموذج المثلثي للطهي، حيث يمثل الطهي وسيطا بين النيء (الطبيعة) والفاسد (الطبيعة المعدلة)^(١٣). يرى Strauss أن هذه الثنائية تشكل بنية الفكر البشري برمته عالميا، وتعمل على مستوى اللاوعي عبر الثقافات، كما يتضح من تكرارها في أنظمة أسطورية ولغوية متنوعة تدرك العالم من خلال هذه التناقضات. ويجادل بأن جميع العقول تعالج المحفزات عبر التباينات، مما يجعل محور النيء والمطبوخ سمة أساسية للادراك، مستقلة عن المجتمعات المحددة ولكنها قابلة

للتكيف مع السياقات المحلية. وتدعم هذه العالمية ثنائيات مماثلة في التقاليد غير الأمريكية الأصلية، مما يعزز دور الثنائية كثابت بنيوي أساسي^(٤).

وفق هذه المنظور الذي طرحه Strauss عن الأسطورة هنالك ثنائية أخرى ارتبطت بها وهي ثنائية التزامن والتعاقب، ذلك التمييز الذي قام به دي سوسير والذي يعد تحولاً في دراسة اللغة، هو تفرقه بين محورين لدراسة اللغة المحور التزامني والمحور التعاقبي، فالأول: يدرس اللغة على اعتبار أنها نظام يؤدي وظيفته في لحظة ما دون وجود اعتبارات للزمن، أما الثاني يدرس اللغة على اعتبار أنها نظام يتطور عبر الزمن ويرصد التغيرات التي تطرأ على اللغة تاريخياً. ويذهب Strauss إلى أن الأسطورة تشمل الزمن القابل للاعادة وأيضاً الزمن الغير قابل للاعادة، ولغتها لها خصائص التزامن والتتابع التي اكدها دي سوسير، أن زمن الأسطورة يمكن تمثيله في ضوء ذلك كما يلي: الزمن القابل للعادة=الزمن البنيوي=اللغة=التزامن. الزمن الغير قابل للاعادة=الزمن الاحصائي=الكلام=التتابع، والأسطورة تشمل هذين الزمنيين وتتضمن هاتين الخاصيتين المتعارضتين^(١).

وينظر Strauss إلى أن كل أسطورة يمكن أن يوجد زمنها الخاص على بعد التزامن-التتابع، ومن ثم تمتلك خاصية اللغة (التزامن) وخاصية الكلام (التتابع). والأسطورة هنا شبيهة بالمدونة الموسيقية عندما تتم قراءتها بشكل متاني من خلال التتابع (من الشمال إلى اليمين وصفحة وراء صفحة) ومن خلال التزامن (من أعلى إلى أسفل)^(٢).

خاتمة

اسهم منطق الثنائيات في تطور الفكر الانثروبولوجي، إذ وفر إطاراً تحليلياً لفهم العلاقات الاجتماعية والثقافية والكشف عن المبادئ التي تنتظم بها المجتمعات الإنسانية. ولم تكن مجرد تصنيفات شكلية، بل مثلت أدوات تفسيرية اعتمدتها الاتجاهات الانثروبولوجية المختلفة؛ فقد تجلت في الانثروبولوجيا الاجتماعية في ثنائيات البناء والوظيفة، والسلوك المثالي والسلوك الواقعي، والجزء والكل، والثبات والتغير، كما برزت في الأنثروبولوجيا الثقافية من خلال ثنائيات الثقافة المادية واللامادية، والاتجاه الواقعي والاتجاه التجريدي، والعرق والثقافة، والصريح والضمني، والمنظور الداخلي والخارجي، في حين بلغت أوجها في الانثروبولوجيا البنيوية مع ثنائيات الطبيعة والثقافة، والنبيء والمطبوخ، والتزامن والتعاقب، بوصفها تعبيراً عن البنى العقلية الكامنة التي تنظم التفكير الإنساني. والتي شكلت الأساس في تفسير تلك البنى المشتركة بين الثقافات. وقد أظهر أن قيمة منطق الثنائيات لا تكمن في تقسيم الظواهر إلى اعداد فحسب، وإنما في قدرته على إبراز العلاقات المتبادلة بينها والكشف عن الآليات التي تنتظم بها الثقافة والمجتمع، مما جعله أحد أكثر المداخل تأثيراً في التحليل الأنثروبولوجي خلال القرن العشرين. ومع ذلك، لم يسلم منطق الثنائيات من النقد، إذ يرى عدد من الباحثين أن الاعتماد المفرط على

التقابلات الثنائية قد يؤدي إلى تبسيط الواقع الاجتماعي والثقافي، لان المجتمعات الانسانية اكثر تعقيدا من ان تختزل في ازواج متقابلة. كما ان كثيرا من القضايا الانسانية لا تقوم على التضاد بقدر ما تقوم على التداخل والتدرج والتفاعل المستمر، الامر الذي دفع الانثروبولوجيا المعاصرة الى تجاوز الثنائيات الجامدة، والاهتمام بالعمليات والعلاقات والسياقات التاريخية التي تنتج المعاني الثقافية. ومع ذلك، يبقى منطق الثنائيات من اكثر الادوات التحليلية اهمية في تاريخ الانثروبولوجيا، لما اسهم به في بناء المفاهيم النظرية وتطوير مناهج دراسة الانسان وثقافته، مع ضرورة التعامل معه بوصفه اطارا منهجيا مرنا يساعد على الفهم، لا نموذجا تفسيريا مغلقا يختزل الواقع في ثنائيات متقابلة.

المصادر باللغة العربية

- ١- ابو بكر باقادر، (٢٠٠٥)، انثروبولوجيا الاسلام، دار الهادي للطباعة والنشر، بغداد، ط١.
- ٢- احمد زكي بدوي، (١٩٧٧)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١.
- ٣- ادريس سالم الحسن، (١٩٧٨)، من قضايا الانثروبولوجيا المعاصرة، بارث والوظيفية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٧٤، ١٩٨٧.
- ٤- ادم كوبر، الثقافة التفسير الانثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٨.
- ٥- اميل دوركهيم، (٢٠١٩)، الاشكال الاولى للحياة الدينية (المنظومة الطوطمية في استراليا)، ترجمة: رنده بعث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت.
- ٦- ايفانز بريتشارد، (١٩٨١)، الاناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظريات الاناسيين، ترجمة: حسن قببسي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.
- ٧- ايكه هولتكرانس، (١٩٧٢)، قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفلكلور، ترجمة: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، دار المعارف، مصر.
- ٨- جميل صليبا، (٢٠٠٣)، المعجم الفلسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- ٩- جوناثان كولر، (٢٠٠٢)، البنيوية والشعرية، ترجمة: السيد امام، دار الشقيقات للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٠- د. احمد ابو زيد، (١٩٧٨)، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت.
- ١١- د. شاكر مصطفى سليم، (١٩٨١)، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، ط١.
- ١٢- د. محمد الجوهري واخرون، (٢٠٠٤)، الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- ١٣- د. ياس خضر عباس، (٢٠١٠)، كليفورد غيرتز ومنهجية الوصف المكثف، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، كلية الاداب- جامعة بغداد، العدد ١٨.
- ١٤- دنيس كوش، (٢٠٠٧)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١.
- ١٥- السيد حامد، (١٩٩٦)، البناية-كلود ليفي ستروس، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

- ١٦- شارلوت سيمور سميث، (١٩٩٢)، موسوعة علم الانسان، ترجمة علياء شكري وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر.
- ١٧- عبد الله عبد الرحمن يتيتم، (١٩٩١) كلود ليفي شتراوس: قراءة في الفكر المعاصر، إصدارات بيت القرآن، البحرين.
- ١٨- علي ليلة، (١٩٨٣)، النظرية الاجتماعية المعاصر، القاهرة، دار المعارف.
- ١٩- فؤاد زكريا، (١٩٧٧)، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،
- ٢٠- كلود ليفي شتراوس، (١٩٧٧)، الانثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- ٢١- كلود ليفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، ترجمة: د. شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٦، المقدمة.
- ٢٢- كليفورد غيرتز، (٢٠٠٩)، تأويل الثقافات، ترجمة: د. محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ٢٣- محجوب، محمد عبده، (٢٠٠٩)، مقدمة في طرق ومناهج البحث السوسيوانثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية.
- ٢٤- ميليفل هيرسكوفيتس، (١٩٧٣)، أسس الانثروبولوجيا الثقافية، ترجم: د. رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

English Sources

- 25- Barth, F., (1966), Models of social organization, The Royal Anthropological institute, London.
- 26- Barth, F., (1981), process and form in social life: Rutledge and Regan Paul, London.
- 27- Benedict, R. (١٩٨٩). *Patterns of Culture*. With a foreword by Mary Catherine Bateson and a preface by Margaret Mead. Boston, MA.
- 28- Clifford Geertz. Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia. Chicago: University of Chicago Press, 1971.
- 29- D. Hunter, and PH. Whitten: Encyclopedia of Anthropology, Harper and Row, Publisher, New York, USA, 1977.
- 30- David, Bidney, (١٩٦٧), *Theoretical Anthropology* (2nd augmented ed.), New York: Columbia University Press.
- 31- Edward Sapir. (١٩٢٤). Culture, genuine and spurious. American Journal of Sociology, vol.29, no.4.
- 32- Geertz C., H. Geertz & R. Lawrence, (1979), Meaning and Order in Moroccan Society. Three Essays in Cultural Analysis, Cambridge, Cambridge University Press.
- 33- Jacques Maquet. (١٩٧٠). The Raw and the Cooked: Introduction to a Science of Mythology, by Claude Lévi-Strauss) review. (Technology and Culture, 11(4).
- 34- King, C., (2019), *Gods of the Upper Air: How a Circle of Renegade Anthropologists Reinvented Race, Sex, and Gender in the Twentieth Century*. New York: Doubleday.
- 35- Kroeber, A., and Kluckhohn, C., (1952), Culture: A Critical Review of Concepts and Definitions, Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Harvard University.
- 36- Leach, E., (1964), Anthropological Aspects of Language: Animal Categories and Verbal Abuse. In E. H. Lenneberg (Ed.) ,New Directions in the Study of Language .Cambridge, MA: MIT Press.
- 37- Leach, E., (1964), Political System of Highland Burma, university of London, the Athlon Press.
- 38- Levi-Strauss, C. (١٩٦٩). The Elementary Structures of Kinship, J. H. Bell, J. R. von Sturmer & , R. Needham, Trans.; Rev. ed.). Boston, MA: Beacon Press.

- 39- Levi-Strauss, C. (1969). *The Raw and the Cooked* (J. Weightman & D. Weightman, Trans.). Harper & Row, New York.
- 40- Wissler, C. (١٩٢٣). *Man and Culture*. New York: Thomas Y. Crowell Company.

هوامش البحث

- (١) احمد زكي بدوي، (١٩٧٧)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ص ٢٥٠.
- (*) المنطق Logic بمعنى الكلام ومشتق من الكلمة اليونانية Logos بمعنى لب الفكر وروحه وجوهره. وقد اشتقت كلمة Logic الانجليزية أو logique الفرنسية من الكلمة اليونانية Logike وهذا ما يخص المنطق من ناحية الاشتقاق اللغوي. ينظر: علي حسين الجابري، (٢٠١٠)، علم المنطق الأصول والمبادئ، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص ١٧. علي سامي النشار، (٢٠٠٠)، المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، ص ٣.
- (٢) الجرجاني، (١٩٣٨)، التعريفات، تصحيح احمد سعد علي، القاهرة، ص ٢٠٠.
- (٣) سميث، شارلوت سيمور، (١٩٩٢)، موسوعة علم الانسان، ترجمة علياء شكري واخرون، المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر، ١٩٩٢، ص ٢٩٤.
- (*) الثنائية في اللغة كلمة مأخوذة من الثني، والثني في معاجم اللغة آتية من: ثَنَى الشَّيْءَ ثَنًى: رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالثَّنْيُ: واحدُ أَثْنَاءِ الشَّيْءِ أَيِ تَضَاعُفِهِ وَالثَّنْيُ بِالْكَسْرِ: الْأَمْرُ يُعَادُ مَرَّتَيْنِ، وَأَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ مَرَّتَيْنِ الثَّنْيُ الْإِخْفَاءُ اِيضاً؛ وَقَالَ الرَّجَّاجُ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ أَيِ يُبْسِرُونَ عِدَاوَةَ النَّبِيِّ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّضَادِّ الْمَضْمَرِ أَيِ يُظْهِرُ شَيْئاً وَيُخْفِي شَيْئاً آخَرَ، أَيِ يَحْمِلُ أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ ظَاهِرٌ، وَالْآخَرُ مَضْمَرٌ، وَالثَّنْيُ: ضَمٌّ وَاحِدٌ إِلَى وَاحِدٍ وَثَنَى الشَّيْءَ: جَعَلَهُ أَثْنَيْنِ. ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: مادة ثنى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، ١٩٥٥.
- (٤) المعجم الفلسفي، (٢٠٠٣)، جميل صليبا: ٢٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- (٥) المصدر نفسه: ٣٧٩.
- (١) فؤاد زكريا، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٩.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٣٠.
- (١) دوركهام، اميل، (٢٠١٩)، الاشكال الاولى للحياة الدينية (المنظومة الطوطمية في استراليا)، ترجمة: رنده بعث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ص ٦٠.
- (٢) بريتشارد، ايفانز، (١٩٨١)، الاناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظريات الاناسيين، ترجمة: حسن قبيسي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ص ٢١٣.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
- (٢) د. ابو زيد، احمد، (١٩٧٨)، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٣٢.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.
- (٤) الحسن، ادريس سالم، (١٩٧٨)، من قضايا الانثروبولوجيا المعاصرة، بارث والوظيفية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٧٤، ١٩٨٧، ص ٧٨.
- (٥) محجوب، محمد عبده، (٢٠٠٩)، مقدمة في طرق ومناهج البحث السوسيوانثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية، ص ٤٣.

- (١) المصدر نفسه، ص ٤٤.
- (٢) الحسن، ادريس سالم، مصدر سابق، ص ٧٨.
- (٣) د. الجوهري، محمد وآخرون، (٢٠٠٤)، الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص ٣٤.
- (٤) د. سليم، شاكراً مصطفى، (١٩٨١)، قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، ط ١، ص ٩٢٠.
- (١) المصدر نفسه، ص ٨٢٩.
- (٢) هيرسكوفيتس، ميليفل، (١٩٧٣)، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجم: د. رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص ١٨٦.
- (٣) هولتكرانس، إيه، (١٩٧٢)، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، ترجمة: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ص ١١٦.
- (٤) أبو زيد، أحمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مصدر سابق، ص ٣٦.
- (١) Leach, E., (1964), Anthropological Aspects of Language: Animal Categories and Verbal Abuse. In E. H. Lenneberg (Ed.), New Directions in the Study of Language. Cambridge, MA: MIT Press, P.4.
- (٢) ليلة، علي، (١٩٨٣)، النظرية الاجتماعية المعاصر، القاهرة، دار المعارف، ص ٤٦٨.
- (٣) Leach, E., (1964), Anthropological Aspects of Language, Op, it, P.8.
- (٤) ليلة، علي، مصدر سابق، ص ٧٣١.
- (٥) Leach, E., (1964), Anthropological Aspects of Language, Op, it, P.10.
- (٦) ليلة، علي، مصدر سابق، ص ٧٨٦.
- (٧) Leach, Edmond (1964), Political System of Highland Burma, university of London, the Athlon Press, P. 285.
- (٨) Barth, F., (1981), process and from in social life: Rutledge and Regan Paul, London, P.32.
- (٩) Barth, F., (1966), Models of social organization, The Royal Anthropological institute, London, P.1
- (٣) Ibid, P.3.
- (٤) الحسن، ادريس سالم، مصدر سابق، ص ٨٦.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٨٧.
- (١) كوش، دنيس، (٢٠٠٧)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ص ٣٢.
- (٢) King, Charles. *Gods of the Upper Air: How a Circle of Renegade Anthropologists Reinvented Race, Sex, and Gender in the Twentieth Century*. New York: Doubleday, 2019, P.61.
- (١) Ibid, P.63.
- (١) Ibid, P.66.
- (٢) هولتكرانس، إيكه، (١٩٧٢)، مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، القاهرة، دار المعارف بمصر، ص ٣٢٩.

(١) Wissler, C. (١٩٢٣). *Man and Culture*. New York: Thomas Y. Crowell Company, P.56.

(٣) Ibid, P.57.

(*) الاتجاه التكويني Configurationalism هو اتجاه في الأنثروبولوجيا الثقافية يرى أن الثقافة كل متكامل Integrated Whole، وأن عناصرها المختلفة تنتظم في نمط عام Configuration يمنح المجتمع شخصيته الثقافية، ولا يمكن فهم أي عنصر ثقافي إلا في إطار هذا النمط الكلي.

(١) Edward Sapir. (١٩٢٤). *Culture, genuine and spurious*. American Journal of Sociology, vol.29, no.4, P.405.

(٢) Benedict, R. (١٩٨٩). *Patterns of Culture*. With a foreword by Mary Catherine Bateson and a preface by Margaret Mead. Boston, MA, P.58.

(٣) Ibid, P.174.

(١) Ibid, P.46.

(٤) Kroeber, A., and Kluckhohn, C., (1952), *Culture: A Critical Review of Concepts and Definitions*, Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Harvard University, P.31.

(٥) Ibid, P.50.

(٦) د. أبو ويد، احمد، (١٩٧٨)، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٦.

(١) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢) David, Bidney, (١٩٦٧), *Theoretical Anthropology* (2nd augmented ed.), New York: Columbia University Press, P.36.

(٣) Ibid, P.24.

(٤) كوبر، ادم، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٨، ص٨٩.

(٥) د. عباس، ياس خضر، (٢٠١٠)، كليفورد جيرتز ومنهجية الوصف المكثف، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الاداب- جامعة بغداد، العدد ١٨، ص٢٢٧.

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٨.

(٢) D. Hunter, and PH. Whitten: *Encyclopedia of Anthropology*, Harper and Row, Publisher, New York, USU, 1977, P231.

(٣) باقادر، ابو بكر، انثروبولوجيا الاسلام، دار الهادي للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٠٥، ص٥٠٧.

(٤) Clifford Geertz. *Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia*. Chicago: University of Chicago Press, 1971, P:57.

(١) غيرتز، كليفورد، (٢٠٠٩)، تأويل الثقافات، ترجمة: د. محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص٧٩٣.

(*) الزطاطا: ويقصد بها الإجراءات الرمزية والفعلية الضامنة لمرور وعبور البضائع والسلع عبر المسافات الطويلة التي تقطعها، او بشكل عام حماية التجار المتجولين أثناء تجوالهم لبيع سلعهم، وفي هذا النظام يقدم التجار مبالغ مالية مقابل الحماية والحراسة المقدمة لهم من رجال القبائل في المناطق التي تحت سيطرتهم ونفوذهم، وقد اقيم نظام معقد وفعال لضمان استمرار تدفق البضائع وازدهار النشاط الاقتصادي بين جميع الأطراف.

(٢) Geertz C., H. Geertz & R. Lawrence, *Meaning and Order in Moroccan Society. Three Essays* (٢)

.in Cultural Analysis, Cambridge, Cambridge University Press, 1979, P. 12

- (١) Levi-Strauss, C. (١٩٦٩). *The Elementary Structures of Kinship*, J. H. Bell, J. R. von Sturmer & R. Needham, Trans.; Rev. ed.). Boston, MA: Beacon Press, P:9.
- (٢) يتيم، عبد الله عبد الرحمن، (١٩٩١) كلود ليفي شتراوس: قراءة في الفكر المعاصر، إصدارات بيت القرآن، البحرين، ص ١١٩.
- (١) يتيم، عبد الله عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١٢٥.
- (٢) حامد، السيد، (١٩٩٦)، البنائية-كلود ليفي شتراوس، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ٤٠.
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٢٢.
- (١) Levi-Strauss, C. (١٩٦٩). *The Elementary Structures of Kinship*, Op. cit, P:9.
- (*) قبائل أمريكا الجنوبية هي مجموعات السكان الأصليين التي استوطنت القارة قبل وصول الأوروبيين، وتضم عائلات وثقافات متنوعة والتي ترتبط بعائلات لغوية ومناطق جغرافية فريدة. **قبائل التوبي Tupi** سكنت معظم السواحل الأطلسية للبرازيل وضاف نهر الأمازون، وتعد من أكبر العائلات اللغوية في أمريكا الجنوبية، وعرفت بالزراعة البديلة وصيد الأسماك، ولعبت دوراً رئيسياً في تاريخ التواصل الأولى مع المستكشفين البرتغاليين. أما **مجموعات الجي Je**، تركزت في مناطق المرتفعات والسهول الداخلية لشرق ووسط البرازيل. تعتمد مجتمعاتهم تقليدياً على الصيد، وجامعي الثمار، والزراعة البسيطة، وتتميز بنظم اجتماعية دقيقة وقرى دائرية الشكل. في حين قبائل **البورورو Bororo**، تواجدت بشكل رئيسي في منطقة ماتو غروسو وسط البرازيل، وتحديداً قرب أنهار باراغواي العلوي. تشتهر بثقافتها الفريدة والمعقدة، ولغتها المعزولة، واهتمام طقوسها الجنائزية والفنية بدراسات الأنثروبولوجيا العالمية.
- (٢) شتراوس، كلود ليفي، الأسطورة والمعنى، ترجمة: د. شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٦، المقدمة.
- (١) Levi-Strauss, C. (1969). *The Raw and the Cooked* (J. Weightman & D. Weightman, Trans.). Harper & Row, New York, P: 156.
- (٢) Jacques Maquet. (١٩٧٠). *The Raw and the Cooked: Introduction to a Science of Mythology*, by Claude Lévi-Strauss) review. (Technology and Culture, 11(4), P.613.
- (٣) Ibid, P.315.
- (٤) Levi-Strauss, C. (1969). *The Raw and the Cooked*, Op.cit, P.252.
- (١) كولر، جوناثان، (٢٠٠٢)، البنيوية والشعرية، ترجمة: السيد امام، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٣١.
- (٢) شتراوس، كلود ليفي، (١٩٧٧)، الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص ٢٥١.